خطر الغلول

«رسالة إلى كل مسلم»

خطبة جمعة ألقاها

أبو عبد الرحمن رشاد بن أحمد الضالعي

وفقه الله وهداه وسدده

كانت هذه الخطبة في دار الحديث السلفية للعلوم الشرعية بالضالع

بتاريخ ٢٠ ذو القعدة ١٤٣٦هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب٧٠ - ٧١].

أما بعد:

اعلموا أن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة،

وكل ضلالة في النار.

أيها الناس يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ أخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية أنه ما كان ليقع هذا الأمر، وما كان ليحدث أبدا، وهو الغلول والخيانة من نبي من أنبياء الله ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ**﴾ ثم حذَّر الله جل وعلا من هذا العمل فقال: ﴿**وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ فمن غلَّ شيئا في هذه الحياة الدنيا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه أمام الأشهاد، وقد أجمع العلماء على تغليظ تحريم الغلول، وأنه من كبائر الذنوب، وأجمعوا كذلك على أنه يجب على المسلم أن يَرُدَّ الشيء الذي غلَّه.

والغلول: هو الخيانة في الغنيمة، والأخذ منها قبل أن تُقسَم بين المقاتلين.

وهكذا يدخل في الغلول: الخيانة في الصدقة والزكاة، والأخذ منها بغير حق.

ويدخل فيه أيضا: هدايا العمَّال يعني الموظفين، التي تُقدَّم لهم رشوةً ومجاملة.

ويدخل فيه أيضا: اختلاس الأموال العامة التي لجميع المسلمين فيها حق، كأموال الدولة، وأموال المشاريع العامة، فأخذُها واختلاسُها من الغلول، كما بينه النبي ﷺ في غير ما حديث.

ويدخل فيه أيضا: الغلول في الأراضي، وأخذُها بغير حق، ويلحق به أخذ البيوت والمساكن وغيرها مما هو حق لغيره من الناس، فأخذه والاستيلاء عليه بغير حق من الغلول الذي حذَّر منه ربنا سبحانه وتعالى، وحذَّر منه نبينا عليه الصلاة والسلام.

فقال الله سبحانه: ﴿**وَمَن يَغْلُلْ**﴾ أيْ: أيُّ إنسان يَغُلُّ شيئا في هذه الحياة ﴿**يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ يأتي يحمله يوم القيامة، سواء كان من الحيوانات، أو من الأموال، أو من الثياب، كلُّ مَن غلَّ شيئا جاء به يوم القيامة يحمله.

الغلول من لقي الله جل وعلا وهو بريءٌ منه بشَّره النبي ﷺ بالجنة كما جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الكِبْرِ، وَالغُلُولِ، وَالدَّيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ»**. من مات وهو بريء من هذه الثلاث الكبر، والغلول، والدين، لم يقترف منها شيئا، فهذه بشارة من النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة، وأما من مات غالًّا نهَّابا ولم يتب من ذلك مات -والعياذ بالله- على وعيد شديد من النبي ﷺ فقد أخرج ابن ماجه عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، وبنحوه عند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قَالَ عُبادة رضي الله عنه: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ مِنَ الْـمَقَاسِمِ، ثُمَّ تَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الْبَعِيرِ، فَأَخَذَ مِنْهُ قَرَدَةً، يَعْنِي وَبَرَةً(١)، فَجَعَلَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا مِنْ غَنَائِمِكُمْ، أَدُّوا الْخَيْطَ، وَالْـمِخْيَطَ، فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ، وَمَا دُونَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْغُلُولَ عَارٌ، عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ**

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية: قوله: «قَرَدَة مِنْ وَبَر الْبَعِيرِ» أَيْ قِطْعة مِمَّا يُنْسَل مِنْهُ، وجَمْعُها: قَرَد، بِتَحْرِيكِ الرَّاءِ فِيهِمَا، وَهُوَ أَرْدَأ مَا يَكُونُ مِنَ الوَبر وَالصُّوفِ وَمَا تَمَعَّطَ مِنْهُمَا.

الْقِيَامَةِ، وَشَنَارٌ وَنَارٌ». أي أدُّوا كلَّ شيء، حتى الإبرة، وما فيها من الخيوط وما هو دون ذلك، فمن مات غالًّا نهَّابا -والعياذ بالله- مات على خطر، إن لم يتب إلى الله جل وعلا، قبل موته.

أيها الناس ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**». وفي رواية لمسلم: «**وَلَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ حِينَ يَغُلُّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ**». أي إياكم هذه الأفعال، احذروها ولا تقربوها.

فانظر كيف قرن النبي ﷺ النَّهب بالسرقة والزنا وشرب الخمر التي هي من أعظم المحرمات، ولذا فقد أجمع العلماء على أن الغلول من الكبائر، ومن عظائم الذنوب، لما جاء عن النبي ﷺ من الوعيد الشديد في حق من فعل ذلك وتساهل فيه.

ألا وإن من الغلول بل أشدُّ الغلول وأشهرُهُ في لسان الشرع، الخيانة في الغنيمة، والسرقة من حق المقاتلين والمجاهدين قبل أن يُقسم، أناسٌ لهم جهود ولهم جهاد وقتال، ثم يأتي من يستحوذ على حقهم، أو يستولي على ما أخذوه من الغنيمة، ويجعله لنفسه دون سائر المقاتلين، فهذا من أعظم الغلول وأشده، ولذا جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ الله بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «**إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ**». أخرجه أحمد والنسائي.

فهذه أفضل الأعمال، ومن ذلك جهاد لا غلول فيه، فكم من إنسان يبذل الجهود الكبيرة في سبيل الله، ويتعب، ويسهر، ويجوع، ثم يأتي بعد ذلك بغلول يَغُلُّه أو بنُهْبَة ينتهبها -والعياذ بالله- فيُخشى على كثير مما قدَّمه الضياع والذهاب وأن لا يكون له فيه أجر، ولذلك ثبت في صحيح مسلم عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ

النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ**». فهذا قُتل وهو يقاتل في سبيل الله، فجاء من يُزكِّيه أنه من الشهداء، فنفى النبي ﷺ ذلك عنه، لأنه مات على كبيرة من كبائر الذنوب، لم يتب منها، وإن كان شيئا يسيرا «**كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ**». أي ثوبٌ أخذه من الغنائم قبل أن تقسم.

وهكذا كان مع النبي ﷺ عبدٌ له يقال له: مِدْعَم، فقُتل يوم خيبر، فقال الناس: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشِّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ**»، فَفَزِعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ [والشِراك هو السَّيْر الذي يكون في النعال] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ**». متفق عليه.

وفي حديث زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه عند أحمد وابن ماجه، قَالَ: تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعَ بِخَيْبَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ**» فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ، وَتَغَيَّرَتْ لَهُ وُجُوهُهُمْ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: «**إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللهِ**» قَالَ زَيْدٌ: فَالْتَمَسُوا فِي مَتَاعِهِ، فَإِذَا خَرَزَاتٌ مِنْ خَرَزِ يَهُودَ، مَا تُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ.

فهذا الرجل امتنع النبي ﷺ من الصلاة عليه، وقد قُتل في أرض المعركة، بسبب هذا الغلول، وهذا الذنب الذي ارتكبه ومات ولم يتب منه.

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**

عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ [يعني ثياب]، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ [يعني ذهب أو فضة]، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ».

عباد الله إن هذا من أعظم الغلول، أن يَغُلَّ الإنسان وهو في سبيل الله، أن يغل الإنسان وهو يقاتل لإعلاء كلمة الله، إنسان يُقدِّم روحه، يقدِّم دمه، ثم يأتي يَغُل، ما يُؤَمِّنُه أنه يموت على ذلك الغلول، على تلك الكبيرة، ولم يتب منها -والعياذ بالله-، فحينئذ يُخشى على عمله من الضياع والذهاب، وكم من إنسان بذل الجهود في سبيل الله، ثم ختمها بمثل هذه الأفعال

ومات على ذلك –والعياذ بالله– وقد رأينا ورأى غيرنا من مات على مثل هذه الأحوال، فمثل هؤلاء امتنع النبي ﷺ من الشهادة لهم بأنهم من الشهداء، وامتنع من الصلاة عليهم.

أيها الناس أيضا من الغلول: هدايا العُمَّال كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ**». أخرجه أحمد وصححه الألباني رحمه الله، وأخرج أبو داود بإسناد صحيح عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا** [أي أعطيناه شيئا مقابل عمله]، **فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ**».

والعُمَّـال: أي الموظفون الذين لهم وظائف، يحتاج إليهم الناس فيها، فتجد الناس يتقرَّبون منهم، وربما هذا يأتيهم بهدية، وهذا يأتيهم بمال، وهذا يأتيهم بثياب، وهو يأخذ كل ذلك، والحال أنه لولا ذلك العمل، ولولا تلك الوظيفة لما جاءه أحد بشيء من تلك الهدايا، فمثل هذا من

الغلول كما بينه النبي ﷺ في الحديث المذكور «**هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ**»، وفي الصحيحين عن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسْدٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الأُتَبِيَّةِ عَلَى صَدَقَةٍ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**مَا بَالُ العَامِلِ نَبْعَثُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ: هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ**». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ «**أَلا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاثًا**».

فانظر كيف أنكر النبي ﷺ على هذا الرجل أخْذَه لهذه الهدايا، لأن العامل والموظف إذا قبل الهدايا أثَّرت فيه تلك الهدايا، فربما جامل وربما قدَّم من لا يستحق التقديم، وربما أعطى فلانا من حق فلان وربما وربما ....، وانظر أيضا كيف قال النبي ﷺ لهذا الرجل «**هَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ**،

فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لا». فهذا الموظف الذي يأخذ من الناس ثم يقول هذه هدية، نقول له كما قال النبي ﷺ، أرأيتَ إن لم تكن في هذا المنصب، ولم يكن لك هذه الوظيفة، أَيُهدي لك هؤلاء الناس أم لا، فمن كان بينك وبينه التهادي من قَبْل هذه الوظيفة والمنصب فهذا يجوز لك القبول منه، لأنه قد كان يهدي لك من قبل، وأما من يهدي لك لأجل منصبك ووظيفتك فاعلم أن ذلك هو الغلول الذي بيَّنه النبي ﷺ بقوله: «**هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ**»، أي الهدايا التي تُهدَى لهم لأجل عملهم.

فهدايا العمال هي في الحقيقة من الرشوة، ومن الغلول الذي حذَّر منه النبي ﷺ ولذا جاء في صحيح مسلم عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قَالَ: «**وَمَا لَكَ؟**» قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «**وَأَنَا**

أَقُولُهُ الْآنَ، مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى». والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده ربي لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

عباد الله إن من الغلول أيضا: الأخذ من الزكوات ومن الصدقات بغير حق، يأخذ منها وهو ليس من أهلها، بل ربما يـختلسها لخاصَّة نفسه، ويحرم منها أهلها المستحقين لها، فقد جاء في حديث أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِيًا [يعني لجمع الصدقة]، ثُمَّ قَالَ: «**انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ، وَلَا أُلْفِيَنَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيءُ وَعَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ، قَدْ غَلَلْتَهُ**» قَالَ: إِذًا لَا أَنْطَلِقُ قَالَ: «**إِذًا لَا أُكْرِهُكَ**». أخرجه أبو داود.

فحذَّره النبي عليه الصلاة والسلام أن يغتصب شيئا من مال الصدقة لنفسه، وأخبره أن ذلك من الغلول «**انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ، وَلَا أُلْفِيَنَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيءُ وَعَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ، قَدْ غَلَلْتَهُ**» فاعتذر أبو مسعود رضي الله عنه عن هذا العمل، وَتَرَكَه خوفا على نفسه أن يقع في الغلول، وفي مسند أحمد وسنن ابن ماجه وهو حديث صحيح بشواهده عن عَبْدَ اللهِ بْنَ أُنَيْسٍ، أَنَّهُ تَذَاكَرَ هُوَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما يَوْمًا الصَّدَقَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ ذَكَرَ غُلُولَ الصَّدَقَةِ، «**أَنَّهُ مَنْ غَلَّ مِنْهَا بَعِيرًا، أَوْ شَاةً، أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ؟**»، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ: بَلَى.

ومن الغلول أيضا: أَخْذُ الأموال العامة التي يكون لسائر الناس فيها حق، سواء كان من أموال الدولة التي نفعها عائد على المواطنين، أو كان من الإعانات والإغاثات التي تأتي للمسلمين، أو كان من الأموال التي تأتي للمشاريع العامة والخدمات التي يحتاجها المسلمون، وسواء كان ذلك

أمولا نقدية، أو آلات ومَعَدَّات، أو أطعمة وإغاثات، أو أي شيء يأتي لنفع الناس، فأخذُ ذلك واختصاص النفس به من الغلول -والعياذ بالله، جاء في صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،(١) رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ، فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هُوَ فِي النَّارِ**»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا.

فهذا رجل صحب النبي ﷺ، وقام بخدمته، ولكن وقع في هذا المحرم، وهذه الكبيرة من كبائر الذنوب والعياذ بالله، مع أنه أمر يسير في نظر كثير من الناس، وهو عباءة نوع من الثياب أخذها.

فاحذر على نفسك، احذر على نفسك، أيها المسلم أن تتناول يدك شيئا فيه حق للمسلمين فتجعله لخاصة نفسك، فإنه عارٌ ونارٌ وشَنَارٌ يوم القيامة.

---

(١) والثَّقَل هو: العيال، وما يثقل حمله من الأمتعة، أي كان هذا الرجل يقوم بخدمة النبي ﷺ، فيقوم على متاعه، وما يثقل عليه حمله.

أيها الناس إن من الغلول أيضا: غلول الأرض، واغتصابها بغير حق، أخرج الإمام أحمد عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللهِ ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ، تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي الدَّارِ، فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا، فَإِذَا اقْتَطَعَهُ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

فكم من أناس تجرَّؤا على نهب البيوت والعقارات، بل على نهب العمارات والسيارات والأسلحة، وكل ذلك والعياذ بالله من أعظم الغلول، وكم يقع مثل هذا بين الناس، يكون الرجلان جارين إما في أرض، أو سكن، أو متجر، فيقوم أحدهم وتُسَوِّل له نفسه فيأخذ من حق صاحبه، ويتوسَّع إلى جهة أخيه، فيأخذ من حق أخيه بغير حق، فيكون هذا غلولاً، فإذا فعل ذلك واقتطع من حق أخيه طُوِّقَه يوم القيامة من سبع أرضين، أي هذا الجزء الذي اقتطعه يكون طَوْقا في عنقه من هذه الأرض إلى الأرض السابعة، سواء كان شِبْرا، أو ذراعا، أو باعا، أو أكثر، وأنت احسب هذا

واعتبر في ذلك، يكون ذلك الشبر، أو الذراع طوقا في عنقه من هذه الأرض إلى الأرض السفلى، إلى الأرض السابعة، كل ذلك لمن اغتصب شيئا، واقتطعه بغير حق.

عباد الله إن كثيرا من المسلمين صار لا يبالي بهذا، صار نهَّابا غالًّا آخذا لحقوق المسلمين بغير حق.

كم من بيوت سُرقت، ونُهبت، وهي ملك لأناس من المسلمين، كم من إدارات، ومرافق تعمل في صالح المسلمين كان مآلها النهب، والسرقة، وصارت لمصالح خاصة، كم من سلاح كان حقا للمقاتلين، وللمجاهدين انتهبه أناس وصيَّروه ملكا لهم، كم من الظلمة الذين لا يبالون بالحلال والحرام بسطوا على أسلحة، وبسطوا على بيوت، وبسطوا على أراضي، واستولوا على إغاثات، وإعانات، تأتي للمسلمين المنكوبين المتضررين وصيَّروها لمصالحهم الخاصة، بل صارت تُباع وتُشترى في الأسواق، كم من أموال طائلة أُرْصِدَت لمشاريع يحتاجها المسلمون حصل

الاستحواذ عليها من بعض الموكَّلين بتلك الأعمال، كم من أموال في مرافق كثيرة من مرافق الدولة تذهب في إدراج الرياح ولا تصل إلى ما خُصِّصت له.

ألا فليتَّقِ الله جل وعلا من حمَّله الله الأمانة، وليتق الله المسلم في نفسه أن تنال يدُه شيئا مما حرم الله عليه.

فيا أيها المسلم، يا أيها المجاهد، يا أيها المقاتل، يا من قد بذلتَ المال، أو بذلت الجهد في سبيل الله، أو صببتَ الدَّم في ميادين القتال، وهكذا يا أيها المؤتَمن على أموال الصدقات والزكوات، وعلى الإغاثات والإعانات التي تأتي للمسلمين، وهكذا يا أيها المسؤول ويا صاحب المنصب الذي كُلِّفتَ بالقيام بعمل من الأعمال، أو وصل إلى يدك مال لمشروع من المشاريع التي تخدم المسلمين، وهكذا يا أيها القائد الذي يصل إلى يدك مالٌ وسلاح ومستحقات لمن هو تحت قيادتك، ولمن يُعْتَبر من رعيَّتك، احذر أن تُلوِّث نفسك، وأن تختم مشوارك بشيء من هذه الأعمال الدنيئة، التي تكون

عارا، ونارا، وشنارا، عليك يوم القيامة، ولا يبارك الله لك في هذه الأموال، بل تكون ممحوقةً مسلوبة البركة، وتتوالى عليك المصائب والنَّكبات، بسبب ظلمك وغلولك، ولا تنفعك شيئا بل تعود عليك بالضرر، ولا يقبل الله لك منها صدقة كما في صحيح مسلم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ**». فإن تصدقتَ منها صارت تلك الصدقة مردودة عليك، وإن أكلت منها وتغذَّيت بها صار جسمك ينبت وينمو من الحرام، وأيما جسم نبت من حرام فالنار أولى به، كما جاء في مسند الإمام أحمد وغيره عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «**يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ**». وهكذا إن اكتسيت منها صار ذلك اللباس من حرام ومنع إجابة الدعاء كما في الحديث الذي أخرجه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ،**

وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْـحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ. أي كيف يُستجاب له وقد صار طعامه وشرابه ولباسه من الحرام.

واسألوا وتحسَّسُوا أخبار من فعل هذه الأفعال في سنوات مضت، كيف صارت نهايتهم، وإلى أي حال صارت خاتمتهم، أصابهم الفقر والحاجة، وتوالت عليهم الأمراض، وتتابعت عليهم المصائب، حتى باعوا كل ما يملكون، وصار مآلهم إلى الحاجة والفقر والمرض، وجعلهم الله عبرة لمن اعتبر من عباد الله المؤمنين.

عباد الله اعتبروا بمن مضى، ولا يَقُل الإنسان إنها فرصة أجمع ما استطعت، أو أنا كغيري من الناس، فإن الله قد جعل لنا في كثير ممن مضى عبرة.

وهكذا يجب على المسلم إن كان قد أخذ شيئا ولو يسيرا بطريق الغلول أن يُرُدَّه إلى صاحبه اليوم في الدنيا، قبل أن يأتي يوم القيامة فتكون المقاضاة بالحسنات والسيئات.

فنسأل الله جلا وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يسلِّمنا ويعافينا. ونسأله سبحانه أن يعيننا على ذكره، وشكره، وحسن عبادته، اللهم أعِنَّا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أذِلَّ الكفر والكافرين.

اللهم من أراد المسلمين بسوء فاجعل كيده في نحره، اللهم قنا وقِ المسلمين من شره.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.

اللهم اغفر لنا، ولآبائنا، وأمهاتنا، وجميع المسلمين.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.